Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونتائج يصل إليها المتلقى ، وتقر فى ذهنه بمجرد سماعه لذلك الخطاب . وما كذلك كانت خطابة العرب ، ولا وقع فى أسماعهم من قبل خطبه تسير هذا المسار(١) .

٢ — استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لمنهج الدعوة الذى انتهى إليه ربه فى قوله . « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم هى أحسن » . وهذا المذهب فى الدعوة يتيسر أكثر ما يتيسر فى الخطابة ، وهى خير ما يستعين به الدعاة إلى العقائد والمذاهب الجديدة ، وهى خير ما يستعين به الأنبياء والمصلحون فى الدعوة إلى دياناتهم ؛ لأنها أمثل وسيلة تيسر الاتصال بالجماهير ، وتتيح الفرصة لمناقشة أفكارهم ، والإجابة على ما يطفو فوق سطح أذهانهم من حجاج ، ولأنها تمكن من التأثير فى الجماعات ؛ ولذلك اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة يبث بها دعوته فى نفوس العرب وغير العرب ، ويعتمد عليها فى إقناعهم بصدق ما جاء به ، ولذلك — كذلك — اتخذها أداة يؤكد بها مبادىء الإسلام ، ويقررها فى نفوس المسلمين . ومن ثم أصبحت الخطابة وسيلة العمال والولاة الذين يبعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأمصار ، حيث يقوم الوالى أو العامل خطيبا فى الناس حين يصل إلى مصيره ، ليبين لهم منهجه ، ويوضح لهم طريقته التى سيسير عليها معهم ، حتى أصبحت سنة يتبعها كل خليفة ، ويستهل بها عهده الجديد كل وال .

ومن ثم أهتم المسلمون بتعديل منهج الخطبة بما يتلاءم مع وظيفتها الخطيرة التى وظفوها فيها ، فجعلوا الخطبة أجزاء لها ابتداء واختتام ، وبين هذين يعرض الموضوع متماسكا ، مرتبا ، واضحا ، مقدما مغريا ، صادقا . واشترطوا فى المقدمة شروطا أملاها عليهم إحساسهم بجليل شأن الخطبة ، وتقديرهم الأبعاد التى يغزونها بها من نفوس السامعين ، فالتزموا فيها — إلى كونها ممهدة للموضوع ، موطئة لا كسائه — الافتتاح بالتحميد والتمجيد لله ، والصلاة والسلام على النبى .

٣ — ما استلزمه مجىء الإسلام من صراع بين من يدعون إليه ومن يدعون عنه ويقفون فى وجهه ، كان عاملا فى انتعاش الخطابة ، وبابا واسعا ينفذ الدعاة منه إليها ؛ سواء فى ذلك المسلمون الداعون إلى الإسلام ، والمشركون الماوئون له .

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر للمؤلف (أثر الإسلام فى الخطابة العربية) ص ٥٥ وما بعدها .